موريتانيا وتحدّيات ما بعد التداول السلمي للسلطة

عبد الحسين شعبان
بيروت

كان يوم الأول من أغسطس (آب) الماضي مميّزاً في موريتانيا، فلأول مرّة منذ استقلالها في 28نوفمبر (تشرين الثاني) 1960يتم فيها تداول السلطة سلمياً، وفي أجواء احتفالية تسلّم الرئيس محمد ولدْ الشيخ الغزواني مقاليد الأمور من سلفه الرئيس المنتخب محمد ولدْ عبد العزيز. وعلى الرغم منَ التنافس الحاد الذي شهدته الانتخابات، إلّا أن الهدوء الذي أعقبها كان الإشارة الأولى إلى أجواء القبول بالنتائج للممارسة الديمقراطية، وهو أحد الظواهر الإيجابية الجديدة في الحياة السياسية الموريتانية، حيث كانت المراحل السابقة تتّسم بردود أفعال حادة، وتتّجه إلى الانقلابات العسكرية، خصوصاً حين يتم التضييق على المعارضة. جاء ولدْ الغزواني من خلفية عَسكرية وتدرّج في العمل الوظيفي وصولاً إلى المواقع العليا، وهو وإنْ ساهم في وضع حدّ للحكم المترهّل للرئيس الأسبق معاوية ولد الطايع، إلّا أن المهمات التي تولّاها كانت تنفيذية، سواء في فترة حكم العقيد ولدْ محمد فال مدير الأمن الوطني لنحو عقدين من الزمان والذي تولّى السلطة لنحو عام واحد، أو في فترة الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله، ولاحقاً في فترة حكم صديقه الحميم محمد ولد عبد العزيز التي دامت عشرة سنوات، الذي درس معه في كلية مكناس العسكرية بالمغرب. كان الخطاب الأول الذي ألقاه الرئيس ولدْ الغزواني تطمينياً وموحّداً وجامعاً لجهة تركيزه على ثلاثة أبعاد لعملية التحوّل الديمقراطي في إطار برنامج وطني عام وشامل وهي: المواطنة والتنمية والإدارة الرشيدة، وذلك ضمن تأكيده على تعزيز الوحدة الوطنية والتعايش السلمي المجتمعي لجميع التكوينات. واكتسب ولد الغزواني خبرة جيدة وطويلة من خلال مواقعه التنفيذية المتقدّمة.

خبرة متراكمة

وقد جعلت منه هذه الخبرة المتراكمة مراقباً وراصداً لخريطة الحكم وعلى معرفة تفصيلية بتضاريسه ومنعرجاته، ناهيك عن وعورة بعض دروبه، وحين انتقل إلى الموقع الأول بصورة سلسة وسلمية، حرص على تنمية الأجواء الإيجابية وروح المصالحة. فما أن انتهت الانتخابات حتى كانت البيئة السياسية أكثر انسجاماً ولغة الحوار أوفر حظاً، واتّضح ذلك من الترحيب بالرئيس الجديد، الذي يحمل في إرثه جوانب إيجابية قويّة: أولها- تربيته الدينية ومكانة عائلته التي تتبع الطريقة الصوفية ذات الأبعاد الزهدية التواضعية والممتد إشعاعها الروحي قروناً عديدة من الزمان ، وهو ما أكسبه ثقافة وحكمة ، فضلاً عن حبّ قيم العمل والتواصل مع الآخر، وهو ما ساعده على التفاعل مع المعارضة التي انفتحت عليه هي الأخرى، وكأن بهذا التفاعل يُراد إلى تأسيس عقد اجتماعي في المرحلة الإنتقالية الجديدة تمنحه تفويضاً يعمل على ضوئه، مثلما حصل على تأييد ودعم المجتمع الدولي لتنفيذ برنامجه الحكومي وإحداث التنمية المنشودة والمواطنة الحيوية والإدارة الرشيدة، خصوصاً بتوسيع دائرة الحريات وفضاء الحوار. وثانيها- تكوينه العسكري وقيادته للجيش في فترة عصيبة وسعيه لعصرنته وتحديثه وتسليحه، إضافة إلى نجاحه في مواجهته للإرهاب والتصدي للجماعات الإرهابية وطردها خارج البلاد، على الرغم من الحدود الشاسعة التي تمتلكها موريتانيا.

مرونة عالية

وقد تمتع ولدْ الغزواني بطول نفس ومرونَة عالية في التعاطي مع القوى والحركات السياسية والانفتاح على الآخر ولقاءاته مع قيادات المعارضة، وخصوصاً إعلانه "أن زمن المواجهات قد ولّى"، وأن "بابه سيبقى مفتوحاً للتشاور"، وذلك في إطار سعيه لإشاعة جو من الثقة والأمل بدعواته للمصالحة الوطنية، ما وجدت فيه المعارضة أو قسم كبير منها توجهاً إيجابياً. لكنّ ثمة تحدّيات عديدة تواجهها موريتانيا والرئيس ولدْ الغزواني، ولعلّ أهمها يتلخّص بالفساد المالي والإداري الذي استشرى في البلاد على نحو شديد، الأمر الذي يحتاج إلى جهود كبيرة وحثيثة لمكافحته ومحاسبة الفاسدين، لاسيّما الرؤوس الكبيرة والقوى المتنفذة ، وذلك يتطلّب إرساء المؤسسات من خلال تعزيز دور الدولة والإدارة وإعلاء شأن "حكم القانون" وجعله المرجعية الأساسية التي تعلو على جميع المرجعيات، حيث ينبغي أن يخضع له الحاكم والمحكوم، فالقانون وفقاً لمونتسكيو هو "مثل الموت لا ينبغي أن يستثني أحداً". أما التحدي الآخر فيتعلق بتعزيز الحرّيات واحترام حقوق الإنسان، وذلك من خلال تطوير منظومة القضاء وأجهزة إنفاذ القانون وإصلاح الأجهزة الأمنية. وعلى الجبهة الاقتصادية والاجتماعية ، فلا بدّ من إيجاد فرص عمل للعاطلين والحدّ من ظاهرة البطالة وتشجيع القطاع الخاص، وإعادة النظر في أنظمة التعليم والتربية وتحسين الخدمات الصحية والشروع بإقامة مشاريع أساسية، وهذا يحتاج إلى بنية تحتية متطورة تستطيع مواكبة المتغيّرات الدولية، خصوصاً إمكانية استثمار حقول الغاز، حيث يمكن أن تكون موريتانيا أغنى الدول الإفريقية، بل من أغنى الدول العربية، كما يوجد فيها الذهب واليورانيوم ومعادن أخرى. وبعد كل ذلك فهناك مثل يقول: إن موريتانيا يمكن أن تُدار بالحكمة وليس بالثروة وحدها، والحكمة ثروة كبرى لا تضاهى، إذْ أنّ تحقيق نجاحات تنموية ستعوّض الشعب الموريتاني ما عاناه من فقر وفاقة وتخلّف جرّاء الصراعات السياسية والانقلابات العسكرية وسوء الإدارة واستشراء الفساد.

□ أكاديمي ومفكر عراقي

وجوب التحسب لعداوات وثارات آتية

فؤاد مطر
بيروت

هذا الذي حدث في مدن إيرانية عدة على مدى أسبوعيْن يستوجب التحسب لمفاعيله من جانب الأطياف التي ترعاها إيران وبالذات الطيف اللبناني بجناحيْه اللذين يشكّلان تحالفاً مصلحياً أكثر منه مبدئياً: جناح "حزب الله" المسلم الشيعي وجناح "التيار الوطني الحر" المسيحي- الماروني الذي وكان قطبا الجناحيْن رئيس الجمهورية الحالي العماد ميشال عون والأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله أبرماه في لقاء كَنسي. وإلى هذيْن الطيفيْن هنالك الطيف الفلسطيني المتمثل " ?حركة الجهاد الإسلامي" و "حركة حماس" اللتين أطبقتا على قطاع غزة ليكون ساحة أرضهما الفلسطينية. كما ينساب على الطيف الحوثي وعلى الأطياف العراقية الميليشياوية المنضوية تحت قيادة "المرشد" المدني الثوري قاسم سليماني.

موجبات هذا التحسب أن شرارة الإحتجاجات التي بدأت قبل ثلاثة أسابيع في طهران وفي العشرات من المدن الإيرانية كانت رغم الإستهانة من جانب المرشد خامنئي ووصْفها بأنها حالة أمنية وليست سياسية ومن جانب الرئيس روحاني الذي إعتبرها وكما لو أنها لم تحدث، تعبيراً عن حالة من الغضب المتراكم في النفوس نتيجة أن النظام يرى بالتدعيم السخي لأذرعه الخارجية ما يشكّل دعامات لزعامة يتطلع إليها وأن هذه الأذرع ومعها الإصرار على تحقيق نووية الجمهورية الإسلامية كفيلة بتحويل ما هو حلم إلى واقع. وهذا الجنوح نحو إمتلاك النووي وإبقاء التدعيم السخي للأذرع الخارجية أخذا الكثير من الإهتمام بالأحوال الشعبية التي إزدادت تفاقماً تحت تأثير عقوبات أرادها المعاقب الأميركي ضد النظام لكن الشعب ليس هو الذي أكل الحصرم.

وظف النظام

في البداية وظّف النظام ورقة معاداة أميركا وفي تصوره أن الشعب سيكون فخوراً بأن الدولة الإيرانية الصغرى تتحدى الدولة الأعظم، وقال رموز في النظام عن هذه الدولة ورئيسها دونالد ترمب كلاماً لا يُطعم خبزاً ولا يروي عطشاً ولا يزوّد خزان سيارة بالوقود. وعندما سمع الإيرانيون أو قرأوا ما قاله المرشد علي خامنئي لرئيس وزراء اليابان شينزو آبي الذي زار طهران يوم الجمعة 14يونيو/ حزيران 2019 حاملاً رسالة من الرئيس ترمب إلى المرشد تهدف إلى ترطيب الأجواء بين الإدارة الأميركية والنظام الإيراني، فإنهم شعروا بخيبة أمل كانوا يرنون إليه على أساس أن الوسيط دولة ذاقت في عقود مضت مرارة التحدي لأميركا وأنها بعدما التأمت جراح الزمن الماضي برمزيْه المؤلميْن (قصف الطيران الياباني لقاعدة عسكرية أميركية والرد على ذلك بعقوبة نووية) فإن هذه الدولة الآسيوية أعادت بناء نفسها وباتت إحدى كبيرات العالم إقتصادياً وتقنياً وإلكترونياً. وكان الرئيس الياباني بمسعاه هذا يفترض أن المرشد خامنئي سيأخذ في الإعتبار حيادية الدور التوفيقي الذي يقوم به وأنه قد يقرأ في هذا الدور تساؤل صاحب المسعى: لماذا بدل هذا التركيز على النووي والصواريخ والتدخل في شؤون الآخرين بإصدار أوامر إرسال الطائرات المسيّرة تستهدف مطارات مدنية ثم مراكز ثروة نفطية يتم تخصيص نسبة من عوائدها للمساعدة في بناء مدارس وجامعات ومستشفيات يحتاجها المسلمون؟ ولماذا بدل الإنفاق على جماعات وأحزاب تدين بالولاء لكم على حساب قضايا أوطانهم وتردد الشعارات نفسها التي تطلقونها وتعطل محاولات جادة لتحقيق إستقرار تنعم به أوطانهم؟ لماذا لا توظفون خيرات الثروة النفطية وغيرها من ثروات طبيعية زراعية في تطوير الصناعات المدنية الخفيف منها والثقيل وبما يجعل شعبكم ممتناً لكم ثم شيئاً فشيئاً تصبح إيران مثل اليابان التي أزالت الركام الناشئ عن التحديات وإفتعال العظمة وباتت كما ترونها اليوم، ومثل كوريا الجنوبية التي تبقى بصناعة السيارات والإلكترونيات والسياسة الرشيدة أهم بكثير من شقيقتها المرتدة التي تتقدم نووياً وصاروخياً وتتراجع بسرعة قياسية نحو وضع لا يستحقه شعب. بل وأكثر من ذلك لماذا لا تتأملون في ما تفعله دول نفطية مثل السعودية ودولة الإمارات اللتيْن توظفان ثروة النفط في التنمية والتطوير ومواكبة التقدم الذي تعيشه دول غير مسكونة بأحلام نهايتها كوابيس.

الأرجح أن مثل هذه القراءة لم تَحدُث وغادر الرئيس الياباني طهران آسفاً ومستغرباً رد فعل المرشد على الرسالة التي يحملها من ترمب وبالذات قوله "لا أعتبر ترمب أهلاً لتبادل الرسائل...".

هذا الكلام تلقفته الأذرع العراقية والحوثية و"حزب الله" وتلك الأذرع ذات العضلات الرخوة في غير أمكنة، فأمطرت أميركا بلعنات الموت لها وإحراق عَلَمها تنفيذاً بتلقين قيادات تلك الأذرع توجيهات تراوح بين رفْع مستوى الكلام عن السياسة الأميركية إلى درجة التهجم وأحياناً إلى إعتماد أسلوب الإبلاغ الصاروخي على نحو ما حدث ليل الإثنين 23سبتمبر/أيلول 2019 قرب مبنى السفارة الأميركية في بغداد إستكمالاً لدعوة لافتة وموضع إستغراب صدرت عن المرشد لدى إستقباله في طهران يوم السبت 6أبريل/ نيسان 2019رئيس الحكومة العراقية عادل عبد المهدي (وكان مضى ثلاثة أشهر على الزيارة المفاجئة التي قام بها الرئيس ترمب مساء يوم الأربعاء 20ديسمبر/ كانون الأول 2018إلى قاعدة "عين الأسد" التي تتمركز فيها قوات أميركية في محافظة الأنبار غرب العراق) وإبلاغه بعبارات الآمر الناهي "يجب أن تقوم بما يدفع الأميركيين بسحب قواتهم على وجه السرعة لأن طرْدهم سيصبح صعباً عندما يستمر وجودهم العسكري لأمد طويل في أي بلد يدخلونه...". كأنما الوجود الإيراني بتنوع مشتقاته في سوريا ولبنان وغزة والعراق واليمن يندرج ضمن المحلّلات!

تصعيد كلامي

هذه بعض ملامح الحالة الإيرانية التي سبقت الإنتفاضة الجديدة الناشئة شكلاً. تصعيد كلامي على أميركا رداً على عقوبات متدرجة من جانب إدارة الرئيس ترمب. رفْع نسبة الإعتماد على الأذرع الخارجية بما لا يخفف من أزمة كما الحال في لبنان ورفض أي تسوية موضوعية في اليمن المخطوف ومن أي محاولة من جانب العراق الساعي إلى إستعادة دوره وسيادة قراره ومن أي فرصة لترميم الحالة السورية من خلال رفْع اليد عن إرادتها الوطنية بدل هذا التمدد والإكثار من ربط نظام عربي بجنازير فارسية إلى جانب الأسلاك العثمانية وكثرة القواعد الروسية حتى أن سوريا باتت أرضاً مستباحة لقواعد الذين يرومون وضْع اليد وتربيط الإرادة بدل مد قيادتها بمساعدة عابرة.

كل هذا يحدث فيما الإيراني الحائر في أمر معالجة النظام لأحوال الشعب في معظم شرائحه والضغوط الثقيلة الناشئة عن سياسات النظام من جهة والعقوبات الأميركية في المقابل، يتابع بإهتمام الحراك الذي يحدث في أكثر من بلد عربي وبالذات حيث للنظام الإيراني الذراع المستقوية بالسلاح وبطلاقة اللسان. يتابع ويتطلع إلى أن يعبِّر بالطريقة نفسها التي إعتمدها اللبناني الموجوع من تناقضات ثنائية الدولة ومن الفساد والتلاعب بأقدار الشعب والوطن، والعراقي الأكثر معاناة من الوجع وبالذات الوطني منه. وحيث في الصدور ضيق شديد فإنه ما دام لا فضائيات تبث ليل نهار وقائع كما الحراك اللبناني على سبيل المثال لكي يعبرّ من خلالها عن سوء حاله فلماذا لا يفعل كما العراقي الذي تجاوز عصبية الطائفة للتعبير عن التوق إلى أهمية السيادة والإنتماء العروبي من جهة وإعلاء الصوت في الوقت نفسه، متأثراً بالذي ما زال يفعله أخوه في الإحتجاج في لبنان من سوء أفعال الفاسدين وتعالي نبرة أُولي هذا الحزب أو ذاك التيار أو تلك الحركة أو تلك الكتلة أو... أو...

ومن دون أن يستوقفه عدم حضور الفضائية التي تمارس الدور كما الفضائيات اللبنانية أطلق العنان لغضبه وإقتحم "المحرمات" من صُور قيادات لها حصانة تقديسية ومصارف ومراكز أمنية وحرسية. وبدا في حراكه الذكوري- الأنثوي وبكامل الوعي يجمع بين المدينة الروحية(على نحو ما سبقه إلى ذلك في كربلاء أخوه العراقي) والمدن والبلدات التي إستعصى على المواطنين فيها تفسير كيف أن إيران ذات الرقم الأوبيكي المهم إنتهت كمثيلتها ذات الرقم المماثل فنزويلا نتيجة العناد وترجيح كفة التعظيم على كفة تأمين العيش الكريم للشعب، وكيف أن الإيراني ليس فقط سيقف في الطوابير ساعات لتموين سيارته بالوقود وإنما يفاجأ بزيادة على سعر البنزين بما لا قدرة له على التحمل خصوصاً أن الصبر عنده لم يعد جميلاً وأن حاله باتت على النحو الذي أوجزه الشاعر العربي "كالعيس(أي الإبل) في البيداء يقتلها الظما... والماء فوق ظهورها محمول".

هنا نجده يقول ما كان محظوراً قوله بصرف النظر عن خشية من عواقب القول أو لأنه لا يريد جرح مشاعر الطيف اللبناني الذي تنفق عليه الجمهورية الإسلامية والطيف الفلسطيني الذي ينال حصته من النفقة ناهيك بالطيف العراقي الميليشياوي والطيف السوري الذي يتواصل إستنزافه ونزفه والطيف الحوثي المستضاف حديثاً في مجموعة الذين "يناضلون" من خلال البوابة الإيرانية من أجْل القدس وتخليصها من الإحتلال الإسرائيلي.

كسر الحاجز

وما قاله الإيراني الذي كسر حاجز الخشية ونزل شاهراً غضبه ممعناً خدشاً في هيبة كبيريْ الشأن الإمام الخميني والمرشد خامنئي كان إن معاناته في بعض أسبابها هو الإنفاق على الأذرع الخارجية مع تسمية الأذرع بأسمائها. هذا يعني أن على هذه الأذرع أن تأخذ التسمية التي جرى إرفاقها بإحراق صُور كبار القوم وإستبدال العَلَم الدخيل بالعَلَم الوطني، في الإعتبار. فما هو قائم الآن مرشح للزوال أو للإزالة مع التذكير بالذي جرى عندما قامت الجمهورية الإسلامية على أنقاض إزالة الأمبراطورية الشاهانية. وعندها سنرى من حالات التعبير عن الثأر من الأذرع بالتدرج أو على وجه السرعة ما من واجب التحسب منذ الآن تداركه يقترفه الإيراني الآتي على جناح التغيير على أساس لا أبدية لنظام مهما إشتدت سطوته وإستبدت تحرشات حراسه.

والتدارك يكون بقراءة متأنية لما نعيشه منذ بضعة أشهر وكيف أن اللبناني الملتزم بالخط الإيراني بات أقرب إلى دنيا الشتات وأن الفلسطيني المستحوذ على غزة سيجد نفسه أضاع الإنصهار في السلطة الوطنية من دون أن تُكسبه الثورة الإيرانية الرهان. ويا خشيتنا من ثارات محتملة من إيراني زمن ما بعد النظام الحالي الذي لو إستلهم تجربة اليابان لكان الآن نموذجاً مضيئاً في المنطقة بدل الترويج لهذه العتمة الثورية التي تولّد حراكاً شعبياً يؤسّس لبناء نظام جديد أساسه التبصر وتقديم الولاء للوطن على تقديس الذات... وإلى درجة وضْع البلاد والعباد في مهب إرادات لا يميز أصحابها بين الحق والباطل. وتكراراً لا بد من التحسب لعداوات محتملة تليها ثارات تلفح وجوهاً في لبنان ومصدرها سوريا الجديدة بعد حين وإيران بعد صبر جميل. فما بعد خدْش الهيبة يصبح المستعصي حدوثه ممكناً. ومَن يعش يرَ.

> رفْع نسبة الإعتماد على الأذرع الخارجية بما لا يخفف من أزمة كما الحال في لبنان ورفض أي تسوية موضوعية في اليمن المخطوف ومن أي محاولة من جانب العراق الساعي إلى إستعادة دوره وسيادة قراره ومن أي فرصة لترميم الحالة السورية من خلال رفْع اليد عن إرادتها الوطنية بدل هذا التمدد والإكثار من ربط نظام عربي بجنازير فارسية إلى جانب الأسلاك العثمانية وكثرة القواعد الروسية حتى أن سوريا باتت أرضاً مستباحة لقواعد الذين يرومون وضْع اليد وتربيط الإرادة بدل مد قيادتها بمساعدة عابرة.

تهافت تصريحات ومواقف المسؤولين عن أمن الوطن والمواطن

علي كاظم الرفيعي
بغداد

لا يستغرب المواطن في العراق من عدم دقة التصريحات التي يدلي بها الناطقون باسماء الجهات الرسمية المسؤولة عن امن الدولة القيادة العامة للقوات المسلحة ، وزارة الدفاع ، وزارة الداخلية المتعلقة بالمظاهرات وسقوط المئات من الشهداء اكثر من 400اربعمائة واكثر من 15الف جريح ، اذ اعتاد المواطن دائما على اسلوب اللف والدوران وتعمد تجاهل الحقائق على الارض لدرجة تدعو الى الرثاء والضحك احيانا ، كيف يصدق من يعيش في قلب الاحداث ونعني بهم الشباب من المتظاهرين الذين ينقلون بأيديهم الشهداء والجرحى ، كيف يصدق هؤلاء ما يرد في هذه التصريحات من معلومات غير حقيقية ، كيف يصدق هؤلاء الشباب واباء وامهات واخوان الشهداء والجرحى ان المعتدي هم ابنائهم من المتظاهرين وان المعتدى عليه هم افراد القوات الامنية ، هل الرصاص الحي وقنابل الغاز المسيل للدموع والقنابل الصوتية اطلقها المتظاهرون !! .

تعمدت تصريحات ممثلي الاجهزة الامنية تجاهل وتقليل اعداد الشهداء والجرحى من الشباب وفي المقابل اوردوا ارقاما مبالغ فيها ادعت انها وقعت في صفوف القوى الامنية بهدف تشويه الحقائق ومحاولة اسباغ وصف المندسين على الشهداء والجرحى الذين سقطوا بين صفوف المتظاهرين .

حقوق المتظاهرين

الحكومة واجهزتها الامنية تدعي انها تؤيد حقوق المتظاهرين لكنها وبنفس الوقت تدعي ان هناك مندسين او جهات اخرى تقوم بأعمال تخريبية ، الا يعقل ان الاجهزة الامنية التي ادعت انها مساعدة الامريكان في الكشف عن مكان تواجد ابو بكر البغداداي لا تستطيع الكشف عن المندسين والجهات الاخرى التي تدعمهم او تلك التي ادخلت القنابل السامة او الغاز المسيل للدموع ؟؟ .

القوى الامنية تدعي ان افرادها متواجدين في ساحات التظاهر وفي محيطها بهدف حماية المتظاهرين ، لكنها حتى هذا اليوم لم تكشف عن المندسين وعن الاشخاص الذين يتسربون ليلا الى ساحة التحرير ويقومون بالاعتداء على عدد من المتظاهرين في الساحة وفي طوابق بناية المطعم التركي ومن ضمن هذه الاعتداءات القاء احد الشباب من الطابق الثامن الى الارض والذي سقط ميتا .

لم تعلن هذه الجهات حتى هذا اليوم عن هوية الاشخاص والجهات التي تقوم بأختطاف الناشطين المدنيين عند مغادرتهم لساحة التحرير او في اماكن اخرى وكذلك عمليات الاغتيال التي تحصل للاشخاص الناشطين في التظاهرات كما حصل للشهيد التربوي عدنان رستم .

جهات مجهولة

جواب المسؤولين عن هذه الاجهزة ان هناك جهات مجهولة او جهة ثالثة تقوم بذلك ، لكن يتفاجأ المواطن بعد ذلك بأطلاق سراح المختطف من مراكز التوقيف التابعة للاستخبارات ومكافحة الارهاب في مطار المثنى ولا يتم اطلاق السراح الا باجراءات رسمية وهي الكفالة .

المواطن العراقي وكما قلنا لم يستغرب من تصريحات الناطقين بأسم القائد العام للقوات المسلحة ووزارة الداخلية ، لكن المستغرب حقا التصريحات التي تصدر من المسؤولين في قمة هرم السلطة ، ونعني بذلك رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع تحديدا ، اذ اعلن رئيس الوزراء ان هناك جهات مجهولة قامت بأختطاف اللواء ياسر عبد الجبار مدير معهد التطوير الامني والاداري في وزارة الداخلية ، وناشد المختطفين وكأي مواطن ضعيف بأطلاق سراحه دون قيد او شرط ، كما اوضح رئيس الوزراء بان هناك ازدياد في حالات الاختطاف تقوم بها جهات توحي بأنها تنتمي الى احدى مؤسسات الدولة حقيقية او زورا ، اما وزير الدفاع فقد صرح من فرنسا بان قنابل الغاز المسيل للدموع التي يتم استخدامها من قبل الاجهزة الامنية ضد المتظاهرين لم تستوردها الحكومة ، وانما هناك جهات اخرى هي التي تولت ادخالها الى العراق .. حقا انه تصريح غريب!!

الحكومة التي تحترم شعبها ونفسها ليست بحاجة الى القيام بأختطاف مواطنيها بامكانها القاء القبض على اي شخص بموجب قرار قضائي ولسبب مبرر قانونا .

الاختطاف جريمة يعاقب عليها القانون المواد 421 –427 من قانون العقوبات رقم 11 لسنة 1969 المعدل ، الجهات الامنية مسؤولة عن تطبيق القانون واحترام حقوق الانسان ، هل يجوز لافرادها بأية صفة كانت ارتكاب عملا جرميا ونعني بذلك الاختطاف .

القانون الجنائي ميز بين الاستدعاء والقاء القبض وهي اجراءات قانونية في حين ان الاختطاف تصرف غير قانوني ، من حق المواطن ان يتساءل اين دور القضاء في محاسبة مرتكبي افعال الاختطاف ؟ هل يجوز ان يصدر قاضي التحقيق وبعد عدة ايام من الاختطاف امرا قضائيا يسبغ الشرعية على مثل هذه التصرفات ؟ وهل تساءل القاضي عن المكان الذي وضع فيه المختطف ؟ اليس من الواجبات الاساسية للادعاء العام تفقد اماكن الاحتجاز والتحقيق عن شرعية احتجازهم .

القضاء يكون مستقلا وقويا وينال ثقة المواطنين حينما يقوم بواجبه المهني والوطني مراقبة ومتابعة حالات التجاوز على القانون ومحاسبة الاشخاص الطبيعية التي يقوم افرادها بعمليات الاختطاف او تسهيل عمل الخاطفين .